جوهر علم الدلالة في القرآن
(دراسة تحليلية دلالية في قراءة الآيات القرآنية)

Ahmadi
STIT Muhammadiyah Pacitan
ahmadipct@gmail.com

DOI: http://dx.doi.org/10.18326/lisania.v2i2.193-215

Abstract
The semantic study pioneered by Izutsu is an analytical study of basic language terms with the aim of ending achieving conceptual understanding -people who use the language- not only as a medium of communication, speaking and thinking, but more important is the formulation and interpretation of the surrounding environment. This semantic research aims to present its purpose about the semantic concept of expressions in the Qur'an. The application of the semantics in the Qur'an study based on Izutsu is an analytical study of key terms in the language of the Qur'an to achieve a conceptual understanding of Qu'ran's view about the world. In other words, it attempts to detect human perceptions of the universe and life are reflected in the Qur'an, the conceptual system where it originates, and which contextual meanings give new words and meanings, key words that represent messages in understanding of a particular topic or the semantic field belongs to another group of words. There are for example semantic fields (Mufhomat systems revolving around coherent themes, Ukrawy fields) and keyword expressions which are considered as keys to understanding the meaning in this semantic field. And there is also what he calls the core word (al-Kalimah Al-Sameimah), the conceptual center of the important lexicon semantic sector, including a number of specific keywords.

Keywords*: Semantics, Al-Qur'an Study, Lexicon*

Abstrak
Kajian semanatik yang dipelopori Izutsu, merupakan studi analitik tentang istilah-istilah dasar bahasa dengan tujuan untuk mengakhiri mencapai pemahaman konsep –weltanschauung- orang-orang yang menggunakan bahasa itu, tidak hanya sebagai media komunikasi, berbicara, dan berpikir, tetapi yang lebih penting adalah perumusan dan interpretasi lingkungan sekitarnya. Penelitian semantik ini bertujuan untuk menyajikan tujuannya tentang konsep semantik dari ungkapan-ungkapan dalam Al-Qur'an. Penerapan semantik dalam studi Al-Qur'an yang didasarkan Izutsu adalah studi analitis dari istilah-istilah kunci dalam bahasa Al-Qur'an untuk mencapai pemahaman konseptual pandangan Al-Qu'ran tentang dunia. Dalam kata lain, upaya untuk mendeteksi persepsi manusia dari alam

semesta dan kehidupan yang tercermin dalam Al-Quran, sistem konseptual mana dia berasal, dan makna kontekstual mana yang memberikan kata dan makna baru, kata-kata kunci yang mewakili pesan dalam pemahaman tentang topik tertentu atau bidang semantik milik kelompok kata-kata lain. Ada misalnya bidang semantik (sistem Mufhomat berkisar tema koheren, bidang Ukrawy) dan ekspresi kata kunci yang dianggap sebagai kunci untuk memahami makna di bidang semantik ini. Dan ada juga yang dia sebut kata inti *(al-Kalimah Al-Sameimah)*, pusat konseptual dari sektor semantik leksikon yang penting, termasuk sejumlah kata kunci tertentu.

Kata Kunci: Semantik, Studi Al-Qur'an, Leksikon

المقدمة

الدراسة عن علم الدلالة عديدة جدا يهتم بها المفكرون والمثقفون اهتماما كبيرا. علم الدلالة هو فرع من العلوم اللغوية باعتبارها ذروة (Aminuddin, 2001: 8) لدراسة اللغة على الرغم من أنها تظهر في وقت لاحق من ظهور علم اللغة الأخرى مثل علم الأصوات، وبناء الجملة، وعلم الدلالة، وفروع علوم اللغة الأخرى. كعنصر حيوي، ظلت لغة تحلل وتدرس باستمرار مع مجموعة مقاربة متنوعة من الأساليب التي من بين معان أخرى ومن خلال النهج. وفي حين أن الدلالة هي مكون من اللغة التي لا يمكن تصريفها في المحادثات اللغويات فحسب دون مناقشة معنى، لا يعتبر النقاش لغوية كاملة لأن العمل الحقيقي لم يكن يتحدث بعضها مع بعض من محاولة لإيصال المعاني منه. والألفاظ التي ليست ذات مغزى لا معنى لها على الإطلاق (Parera, 2004: 18).

وفقا لتاريجان: على أن الدلالة علاقات مع علامة من الكائنات التي هي تكون الوعاء التطبيقي. وهذا يعني أن اللغة صلة مع ما في الخارج، وفقا للاتفاق من يرتديها بحيث ما وضح بعضها بعضا، وتوجد ثلاثة مستويات من الوجود. في المستوى الأول، أن المعنى يتون محتويات التجريد في الأنشطة التي أدت إلى العقلانية والمناشدة صحيحة منطقيا. المستوى الثاني، والمعنى هو مضمون شكل من أشكال اللغة. في المستوى الثالث، المعنى أن محتوى الاتصالات تكون قادرة على انتاج بعض المعلومات. ويقول: أن الدلالة يمكن استخدام بمعناها الواسعة والضيقة. ويمكن تعريف علم الدلالة بالمعنى الضيقة كما في دراسة العلاقة العلامتية مع المواضع التي هي ستكون حاوية تطبيقية هذه العلامات. ويمكن تعريف علم الدلالة بالمعنى الواسعة كالعلم الذي يتكلم عن دراسة

المعانى. والدلالة دراسة رموزية أو علاماتية تفيد المعنى، ومعنى العلاقة مع معان أخرى، وأنها تؤثر على الناس (Tarigan, 1993: 13).

أما علم الدلالة –وفقا لتوشيهيكو إيزوتسو– هو دراسة تحليلية لشروط المصطلحات الأساسية للغة بهدف نهاية أن تصل إلى الفهم التصوري، من الناس الذين يستخدمون تلك لغة، وليس فقط كوسيلة من الكلام والتفكير، ولكن أكثر الأهم من ذلك هو صياغة وتفسير البيئة التي تحيط به (إيزوتسو، دون السنة: ٣).

كلمة الدلالة اتفقت مع مصطلحات تستخدم لحقل اللسانيات التي تدرس بين علامات لغوية مع الأشياء التي تجري ملحوظا لها. ومن هنا يمكن تعريف كلمة الدلالة كما علم يتكلم عن المعنى الذي هو واحد من مستوى التحليل لغوي: الصرفية، النحوية والدلالة (Chaer, 1995: 2).

ووفقا منقور عبد الجليل: إذا علمنا أن علم الدلالة حديثاً يلقى من بالغ الاهتمام في عصرنا في كل أنحاء العالم، ما يجعله نقطة التقاء لأنواع من التفكير الإنساني ويقول ليش السيمانتيك نقطة التقاء لأنواع من التفكير والمناهج مثل الفلسفة وعلم النفس وعلم اللغة، وإن اختلفت اهتمامات كلٍّ لاختلاف نقطة البداية (منقور، ٢٠٠١: ١٣).

إذن، إن الدلالة دراسة مهمة تتكلم عن المعنى. وهذه هي موضوعة واسعة في الدراسة اللغوية العامة. فهم الدلالة مهم جدا لتعلم اللغة الاستحواذية، وتغيير لغة وكيف يغير المعنى من وقت لآخر. من المهم أن نفهم اللغة في سياق إجتماعي، وهذا يميل إلى التأثير على معنى، وفهم أنواع اللغة والآثار الاسلوب. لذلك، واحدة من أكثر المفاهيم الأساسية في علم اللغة. وتشمل الدراسة الدلالية دراسة كيفية بناء المعنى، وتفسير، وأوضح، ومغلق، وتوضيح أو تصوير، ومبسطة عن طريق التفاوض، ومتناقضة، وتكرار وما إلى ذلك.

و يريد الباحث في هذه الورقة العلمية سوف يناقش حول الدلالة في القرآن وهو ما يفسر القرآن من كلمة ومعناها. أن الدلالة القرآنية نطاقة أوسع من تفسير وطبيعتها الخاصة ويركز لبعض الكلمات التي لها معنى ومفاهيم عرضت القرآن لقارئيه. لذلك، ونادرا ما يستخدم هذا الأسلوب التفسير في إعداد كتاب في التفسير المعاصر. وأكثر عرضة

لاستخدام أساليب لغوية، وأكبر إلى أن يلقي إلى القارئين عندما يريدون فهم الأفكار الواردة في القرآن.

منهجية البحث

يستخدم الباحث المنهج الفلسفي في هذا البحث. ويستخدم هذا المنهج لإجراء الوصف من خلال توصيف النص، وتحليل المفهوم، والتحليل الاجتماعي والثقافي، بالنظر إلى نوع هذا البحث فانه يعدّ من جنس البحث المكتبي هو التفكير العلمي الذي يقوم على نتائج البحث من الكتب أو المقالات وغيرها التي تتعلق بموضوع البحث (Mestika, 2004: 3). فبذلك يقوم الباحث على نتائج الدراسة التي تغرق من الكتب المشهورة وتملأ بالفكر أو الرواية من وجوه المفكرين.

فالباحث يعتمد على المصادر المكتبية المطبوعة. ومصادر البيانات في هذا البحث تنقسم إلى المصدر الأساسي والمصدر الثانوي (Arikunto, 2002: 83). فالمصادر الأساسيّة في هذا البحث هي الكتب التي تبين العلم الدلالي بين الله والإنسان في القرآن: دراسة دلالية لنظرة القرآن إلى العالم، الذي ألفه توشيهيكو إيزوتسو، والكتب الأخرى المناسبة لهذا البحث، والمعاجم والموضوعات غيرها، والمصادر الثانوية هي المصادر الاخرى التي تتعلق بموضوع البحث.

وأما طريقة التحليل في هذا البحث هو طريقة وصفية تعنى بطريقة تحليل المحتوى والبيانات ثم يشرحها ويفسّرها باستعمال المنهج النقدى بشكل منظّم ودقة لنيل المعاني المقصودة. ويهدف هذا البحث إلى وصف كل ما هو المعمول به حاليا. وهناك محاولة لوصف وتسجيل وتحليل وتفسير الحالة الراهنة أو الحدوث القائمة. وبعبارة أخرى أن الدراسة الوصفية النوعية هي التي تهدف إلى الحصول على معلومات حول الوضع القائمي فيها.

مفهوم علم الدلالة

العلم هو دراسة ظاهرة معينة والوقوف على ماهيتها وجزئياتها وما يتعلق بها دراسة موضوعية، والدلالة (بالتعريف) قد يختلف تعريفها بين الباحثين ولنأخذ مثالا لتعريفها من كتاب التعريفات للجرجاني السيد الشريف حيث قال: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر و الأول هو الدال و الثاني هو المدلول". وهي إما دلالة مطابقة أو دلالة تضمن أو دلالة التزام وكل ذلك يدخل في الدلالة الوضعية لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام ، كالإنسان فانه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام (جرجاني، ١٩٧١: ٥٥-٥٦). وفي القاموس المحيط دلّه عليه دلالة (و يثلث) و دلولة فاندل : سدده إليه (الفيرز، دون السنة: ٣٧٧).

تعددت تعريفات علم الدلالة بين الباحثين فيه والدارسين له، ويكفى أن نرى الأستاذين أوجدن وريتشاردز يقدمان لنا ما لا يقل عن ستة عشر تعريفًا للمعنى، بل اثنين وعشرين تعريفًا، لو أخذنا التعريفات الإضافية الأخرى فى الحسبان، إلا أن القاسم المشترك بين تعريفات علم الدلالة هو أنه العلم الذى يدرس المعنى يقول Loyns John وFodor الدلالة هى دراسة المعنى. وأطلق على هذا العلم أسماء عديدة، مثل: علم الدلالة وعلم المعنى أطلق بعضهم عليه اسم "السيمانتيك" (Fodor, 1982: 9) أخذًا من الكلمة الإنجليزية Semantics أو من الكلمة الفرنسية Semantique الدلاليات (مازن، دون السنة: ١٥٢).

المتأمل فى اختلاف التعريفات المقدمة لعلم الدلالة يلمح أن الاختلاف حول تحديد معنى "المعنى" هو الكامن وراء تعدد التعريفات، والاختلاف حول تحديد معنى "المعنى" نشأ من: أولا اتصال المعنى بكل المستويات اللغوية الأخرى، أدى إلى اختلاف تحديد معنى "المعنى"، فهل المراد: المعنى المعجمى، أم المعنى النحوى، أم المعنى الصرفى؟.. إلخ. ثانيا كون المعنى نقطة التقاء لكثير من العلوم الإنسانية الأخرى، وكل علم له نظرته التى يُعرِّفه من خلالها، لذا كان تعدد وتنوع المناهج المختلفة سببًا فى اختلاف النظرة إلى

المعنى، وبالتالى الاختلاف فى تعريفه؛ حيث إن كل علم يركز فى تعريفه للمعنى على مجال اهتمامه (كمال، ١٩٨٦: ٤). ثالثا كثرة المصطلحات المستخدمة واختلافها فى تعريف المعنى؛ ليس فقط بين علماء التخصصات المختلفة بل وبين أهل التخصص الواحد، وكما هو الحال دائمًا؛ فإن معظم الخلط أو اللبس ينجم عن الفشل فى تدعيم الاتفاق حول الاصطلاح، ذلك أن الاتفاق الاصطلاحى وإن كان غير قادر بذاته على حل الخلافات النظرية التى نجمت فى اللغويات، إلا أنه يستطيع- على أية حال- تصفية القضايا، بل وربما إزالة قدر -لا بأس به- من سوء الفهم (كمال، ١٩٨٦: ٤).

إن الحديث عن الدلالة الوضعية هنا يدفعنا إلى الحديث عن نوعي الدلالة أو الدال وهما الدال اللغوي، والدال غير اللغوي. وفي الدراسات اللسانية الحديثة تقسيم لأنواع (الدليل) الذي ينتج عن ارتباط الدال بالمدلول ارتباطا ذهنيا.

الرسم ١. ارتباط الدال بالمدلول

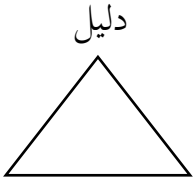

ويظهر لنا بوضوح موضوع علم الدلالة هو الأدلة بشكل عام والدليل اللغوي بشكل خاص، وعلاقة الدوال بمدلولاتها، أما عن غايته وهي أنه علم مثل أي علم آخر يسعى إلى تحقيق الاستقلالية بهدف الإسهام في تحقيق ترقية الحياة الإنسانية في جميع المجالات وتحقيق عملية الاتصال والتعاون والتفاهم المشترك وضبط المصطلحات والمفاهيم في جميع العلوم لاسيما في العلوم الحديثة ووسائل الاتصال. ووفقا لدي سوسير يتصور الدليل اللغوي كيانا ذهنيا مكونا من دال (صورة صوتية) ومدلول (صورة ذهنية).

الدال حسب مفهوم "دي سوسير" يتمثل في الصورة السمعية، أو مجموع الأصوات المعبرة، أو فلنقل اللفظ، ولا يشترط أن يكون اللفظ منطوقا دائما على وجه الحقيقة، وإلا تعذرت عملية التفكير أساسها لأن فيها يستدعي الإنسان صورا سمعية غير منطوقة هي انطباعات الأصوات في النفس.

المدلول يتمثل في الصورة الذهنية، أو ما يرتسم في الذهن بطريقة توهم في ظاهرها بالآلية، بحكم التكرار من جهة، وبفعل حصول التعزيز لذلك التصور من جهة ثانية، ذلك التعزيز كلما قويت درجته ازدادت إمكانية تحرر الإنسان من سلطة الأشياء التي تحيطه من كل جانب، بحيث أنه أثناء استدعاء اللفظ إلى الذهن إن كان مناجيا، أو إلى السمع كان جاهزا أو محاورا، استحضر في اللحظة نفسها تقريبا، ويوضح الرسم التالي ما قصده "دي سوسير" (عبلة، دون السنة: ٣٦):

الرسم ٢. تصور الصورة الذهنية والحسية في المدلول

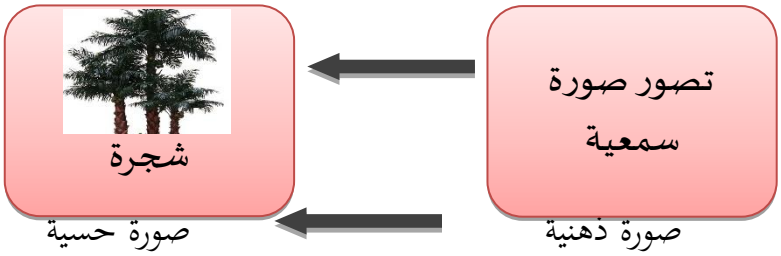

فالباحثون على اختلاف اتجاهاتهم العلمية من فلاسفة ولغويين اهتموا بطبيعة العلامة من حيث هي شيء محسوس في الواقع، عن شيء مجرد غائب عن الأعيان، يقول ابن سينا في هذا الشأن: "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية، وتتأذى عنها إلى النفس فترتسم فيها ارتساما ثابتا"، وهو ما أقره دي سوسير بأن العلامة اللسانية لا تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية، فإن الصفة السمعية لصورنا السمعية تبدو جيدا إذا بوسعنا أن نتحدث إلى أنفسنا وأن نستظهر مقطعا شعريا من غير تحريك الشفتين أو اللسان، فقد تبدو عبارة الصورة السمعية ضيقة جدا بل محدودة، فإلى جانب تمثل أصوات الكلمة هناك تمثل لنطقها ونعني بذلك الصورة العقلية لفعل النطق، لكن اللغة عند دي سوسير شيء مأخوذ من الخارج، فالصورة السمعية إذن هي التمثيل الطبيعي للكلمة.

وكما عرفنا سابقا، فعند دي سوسير هناك دال (لفظ) وهناك مدلول (معنى)، وهما وجهان لورقة واحدة، ولا يمكن الفصل بينهما، وتحليل الدال يؤدي إلى تحليل المدلول، وللتأكيد على أن الدلالة تتم من الارتباط الذهني بين الدال والمدلول، فقد أوضح تلاميذ "سوسير" هذه العلاقة من خلال ما يعرف "بمربع سوسير للدلالة"، حيث

نجده يحصر عناصر الدلالة في الدال والمدلول، وأهمل الموضوع، وهو الشيء أو المرجع الذي تحيل إليه العلاقة الدلالية وهو في ذلك يلتقي في هذه الثنائية مع ابن سينا والغزال.

ونجد الغزالي هو الآخر تناول مراحل تصور الشيء حتى انتهى إلى مرحلة الكتابة، فيقول: "إن للشيء وجودا في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في الألفاظ ثم في الكتابة، فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان. فما أرشدنا إليه الغزالي أنه أدرك أهمية اللغة الإنسانية، التي تعكس قدرة الإنسان العقلية، فرأى أن العلامة كيان متكامل يتكون من أربعة أطراف أساسية، الموجود في العيان، الموجود في الأذهان، الموجود في الألفاظ والموجود في الكتابة، ويمكننا تمثيلها بالشكل التالي (عبلة، دون السنة: ٣٨):

الرسم ٣. التمثيل من كيان متكامل يتكون من أربعة أطراف أساسية للعلامة

ومن هذا أصبح التصور لعالم الأشياء أساس النظرية الدلالية، التي قال بها ريتشاردز وأوجدن في كتابهما "معنى المعنى" الذي صدر عام ١٩٢٣، وقد اعترضا بشدة على ما قال به دي سوسير في مسألة إقصاء المرجع، حيث جعل الأشياء غير اللغوية تمثل الركن الثالث في مثلثهما الشهير، فالرمز يقابل الدال عند دي سوسير ولكن أوجدن وريتشاردز يستخدمان مصطلح العلامة مرادفا لمصطلح الرمز، والفكرة تقابل المدلول عند دي سوسير، والمشار إليه "المرجع" غير موجود عنده، بينما الفكرة ترتبط بخطين متصلين بالمرجع والرمز معا، لأنها هي العلاقة التي تربط بينهما، وهما في هذا الجانب يتفقان مع دي سوسير الذي يربط الفكرة والرمز، ويرى أن المدلول يثير في الذهن الدال، فالفكرة هي التي تستحضر الرمز (عبلة، دون السنة: ٣٩).

مصطلح الدلالة في القرآن الكريم

وقد آثر لغويون آخرون استعمال مصطلح "الدلالة" مقابلاً للمصطلح الأجنبي: لأنه يعين على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة الدلالة: الدال- المدلول- المدلولات- الدلالات- الدلالي. ولأنه لفظ عام يرتبط بالرموز اللغوية وغير اللغوية، أما مصطلح "المعنى" فلا يعني إلا اللفظ اللغوي بحيث لا يمكن إطلاقه على الرمز غير اللغوي، فضلاً على ذلك أنه يعد أحد فروع الدرس البلاغي وهو علم المعاني.

فدرءاً للبس وتحديداً لإطار الدراسة العلمية، استقر رأي علماء اللغة المحدثين على استعمال مصطلح "علم الدلالة"، مرادفاً لمصطلح "السيمانتيك" بالأجنبية وأبعدوا مصطلح "المعنى" وحصروه في الدراسة الجمالية للألفاظ والتراكيب اللغوية وهو ما يخص "علم المعاني" في البلاغة العربية.

لقد أورد القرآن الكريم صيغة "دلّ" بمختلف مشتقاتها في مواضع سبعة تشترك في إبراز الإطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة، وهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريداً أم حساً ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال وطرف مدلول يقول تعالى في سورة "الأعراف" حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجه: "فَدَلاَّهُمَا ...(سورة الأعراف: ٢٢) أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها. فإشارة الشيطان دال والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه وسلكا وفقه هو المدلول أو محتوى الإشارة، فبالرمز ومدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة، وآدم وزوجه من جهة ثانية، وإلى المعنى ذاته، يشير قوله تعالى حكاية عن قصة موسى عليه السلام: "وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، كما ورد قوله تعالى في سورة "طه" حكاية عن إبليس: "قال يا آدم.

علم الدلالة في القرآن

فهدف الدراسة الدلالية للقرآن البحث عن رؤية القرآن لكيفية بناء عالَم الوجود، وما المكوّناتُ الرّئيسةُ للعالم، وكيف يُرْبَط بعضُها ببعض، فيكون عِلْمُ دلالات الألفاظ وتطوّرها، في هذا المعنى، نوعاً من عِلْم الوجود (ontology) علم وجود محّدد وحيّ

ومتحرّك. ولانجاز عمله يوضح المرتكزات الأساسية التي ستضبط تحليله الدلالي، وذلك من خلال مداخل أساسية، أو مصطلحات اعتمدها أو ابتكرها ليوضح فكرته، وهي:

شبكة المفهومات في القرآن

وفقا لإيزوتسو إن جوهر عمل كما حدده هو "دراسةٌ تحليلية للتعابير المفتاحية في القرآن والتي تعبر عن المنظور القرآني للعالم"، لكن ذلك ليس مجرد اختيار مفهومات من المعجم اللغوي للقرآن، بل هي —كما يقول – مهمة صعبة، ذلك لأنّ هذه الكلمات أو المفهومات —كما يصفها إيزوتسو– ليست موجودةً هكذا في القرآن مستقلاً كلٌّ منها عن الأخريات، بل إنّ كلاًّ منها تعتمد على صاحبتها اعتماداً قويّاً، وتستمدّ معانيها المحدّدة على نحو دقيق من جملة نظام العلاقات. وبكلماتٍ أُخَر، تؤلِّف فيما بينها مجموعاتٍ متنوّعة، كبيرة وصغيرةٍ، مرتبطاً كلٌّ منها بالأخرى أيضاً بطرائق مختلفة، وهكذا تؤلّف في النهاية كُلاً منظّماً شبكةً غايةً في التعقيد والتركيب من الترابطات المفهوميّة. فإيزوتسو يبحث عن النظام المفهومي الذي يعمل في القرآن، لا المفهومات الفردية منظوراً إليها بعيداً عن البناء العام، أو ما يسميه "البنية المتكاملة" التي اندمج فيها المفهوم (حالي، ٢٠٠٨: ١١).

التحول الدلالي من خلال السياق القرآني

يسجل إيزوتسو ملاحظة يعتبرها جوهرية في عمله وهي ملاحظة التحول الدلالي للمفردة اللغوية التي كانت متداولة قبل الإسلام عبر إدخالها في سياق قرآني جديد ودمجها ضمن نظام مفهومي مختلف، فألفاظ القرآن كانت متداولة، بل إنه – كما يرى– ليس من التعابير المفتاحية التي تؤدّي وظيفةً حاسمة في صياغة نظرة القرآن إلى العالَم بما فيها اسْمُ "الله" نفسُه، ما كان بأيّ معنى من المعاني تعبيراً جديداً مبتكَراً. فقد كانت كلُّها تقريباً مستخدمةً بصورةٍ أو بأخرى في الأزمنة التي سبقت الإسلام. وعندما بدأ الوَحْيُ الإسلاميّ باستخدام هذه الكلمات، كان النظامُ كلُّه، أي السّياقُ العامُّ الذي

استُخدِمت فيه، هو الذي صدَم مشركي مكّة بوصفه شيئاً غريباً تماماً وغيرَ مألوف، ولذلك، غيرَ مقبول، وليس الكلماتِ الفرديّة والمفهومات نفسَها.

ف "الكلماتُ نفسُها كانت متداولةً في القرن السّابع (الميلادي)، إن لم يكن ضمن الحدود الضّيّقة لمجتمع مكّة التجاريّ، فعلى الأقلّ في واحدةٍ من الدّوائر الدينيّة في جزيرة العرب، ما جدّ هو فقط أنّه دخلت أنظمةٌ مفهومية مختلفة. والإسلامُ جَمَعها، دَمَجَها جميعاً في شبكةٍ مفهوميّة جديدة تماماً ومجهولة حتّى الآن".

ويذكر نموذجاً لذلك التحول كلمةَ "تقوى"، فالمعنى الصّميمي الأساسيّ لكلمة "تقوى" في الجاهلية "دفاعَ كائن حيّ، حيوان أو إنسان، عن نفسه في مواجهة قوّة مدمِّرة آتية من الخارج". وتدخلُ هذه الكلمةُ في نظام المفهومات الإسلاميّ حاملةً معها هذا المعنى الأساسيّ نفسه. ولكن ههنا، وتحت التأثير السّاحق لجُمْلة النظام، وخاصّة بفضل كونها الآن موضوعةً في حَقْلٍ دلاليّ محدَّدٍ مؤلَّفٍ من مجموعةٍ من المفهومات عليها أن ترتبط بـ "الإيمان" أو الاعتقاد المميَّز للتوحيد الإسلاميّ، اكتسبت معنًى دينيًّاً في غاية الأهمّية: بعد أن تجتاز التقوى المرحلة المتوسّطة لـ "الخوف من العقاب الإلهيّ في يوم الحساب"، يُقصَد بها في النهاية "الورَع" الشّخصي، الصّافي والبسيط.

هذا ويعول إيزوتسو في الكشف عن التحول الدلالي على الشعر الجاهلي"لأنّ المعجم اللغويّ للشّعر الجاهليّ سابقٌ زمانيّاً القرآن، فتكونُ المقارنةُ بينهما يقيناً مثمرةً. ويمكن أن أنّ تلقي ضوءاً كاشفاً على المعنى " الوضْعيّ " لبعض التعابير المفتاحيّة الموجودة في القرآن. بل تسمح بأن نرى على نحو دقيق كيف ظهرت فِكَرٌ وكيف عُدّلت فِكَرٌ قديمة في جزيرة العرب في المرحلة الحاسمة الممتدّة من أواخر العصر الجاهليّ إلى أوائل العصر الإسلاميّ، وكيف أثّر التاريخ تأثيرَه وصاغ فِكْرَ النّاس وحياتهم". ويبدو إيزوتسو مقتدراً جداً على فهم الشعر الجاهلي ومعرفة تفاصيل الحياة العربية قبل الإسلام من خلاله، وهذا يؤكد درجة تمكنه من العربية (حالي، ٢٠٠٨: ١٥-١٦). وفي دراسته للمفهومات الأخلاقية يعدد إيزوتسو أنماطاً للتحول الدلالي في المفهومات الأخلاقية التي كانت في الجاهلية كالكرم والشجاعة والصبر...، فقد أخضعها القرآن لتحول دلالي

خاص، فمنها ما وسع ومنها ما ضيق ومنها ما طور في اتجاهات جديدة تماماً (حالي، ٢٠٠٨: ١٣).

المعنى الوضعي والمعنى السياقي

من المفهومات المنهجيّة في علم الدّلالة ما أسماه معنىً "وَضْعيّاً *basic*" ومعنىً "سياقياً *relational*"، فكلّ كلمةٍ مفردةٍ حين تؤخذ معزولةً يكون لها معناها الوضعيُّ الخاصّ أو محتواها المفهوميّ الذي تُبنى عليه حتّى إذا أخرجنا الكلمة من سياقها القرآنيّ. فكلمة "كتاب" مثلاً تعني أساساً الشيءَ نفسَه سواءٌ أوُجِدت في القرآن أم خارجه. فالعنصرُ الدّلالي الثابت الذي يظلّ ملازماً للكلمة حيثما يمّمت وكيفما استُخدمت، يسمّيه المعنى "الوَضْعيّ"، أمّا في السّياق القرآني فإنّ كلمة "كتاب" تتّخذ أهمّيةً غير عادية بوصفها العلامةَ لمفهوم دينيٍّ خاصّ جداً محاطٍ بهالة من التّقديس. وينشأ هذا على أنّه في هذا السّياق ترتبط الكلمةُ ارتباطاً قوياً بمفهوم الوَحْي الإلهيّ، أو على الأصحّ بمفهومات مختلفة ذات صلة مباشرة بالوَحْي.

فكلمة "كتاب" البسيطة بمعناها الوضعيّ الواضح "كتاب"، بمجرّد أن تدخل في نظامٍ خاصّ وتُعطى مكاناً محدَّداً معيَّناً فيه تكتسب عدداً وافراً من العناصر الدّلاليّة الجديدة المنبثقة من هذا الوضع الخاصّ، وكذلك من العلاقات المختلفة بالمفهومات الرّئيسة الأخّر في ذلك النّظام التي تُعدّ هذه الكلمة لتضمُّنها. وينتهي إلى أن الكلمة في السياق القرآني المثقل بالدلالة ينبغي أن تفهم بلغة هذه التعابير المترابطة، وهذا ما يقصده بالمعنى السياقي. ويعتبر إيزوتسو في كتابه المفهومات الأخلاقية منهج التحليل الذي يعتمده نوعاً من التفسير السياقي، الذي يجمع ويقارن ويربط بين كل التعابير التي تتشابه وتتضاد وتتطابق فيما بينها (حالي، ٢٠٠٨: ١٤).

ويسجل إيزوتسو في إطار حديثه عن السياق احتواء القرآن على منظومة مفهومية كبيرة مؤلفة من عدد من منظومات مفهومية متداخلة أصغر تسمى في علم الدلالة "حقول الدلالة"، كحقل الكلمات المتصلة بالنشور والحساب، والذي يسهم في اكتشاف النظرة إلى العالم في القرآن، ويسميه "حقل الأخرويات" (حالي، ٢٠٠٨: ١٤).

وكثيراً ما يحدث أنّ القوّة المعدِّلة لجُملة المنظومة تفعلُ فِعْلَها في الكلمة إلى حدّ أنها تفقد تقريباً معناها المفهوميّ الأصليّ. وعندما يحدث هذا يكون لدينا كلمةٌ مختلفة، وبتعبير آخر، نشهد ولادةَ كلمة جديدة.

التعابير المفتاحيّة/ المعجم اللغوي والنظرة إلى العالم

يؤكد إيزوتسو أن التحليل الدّلاليّ ليس تحليلاً بسيطاً للبنية الشكليّة للكلمة وليس دراسةً للمعنى الأصليّ المرتبط بصورة الكلمة، أي دراسةً تُعنى بأصل الكلمات وتاريخها. ذلك لأنّ دراسة أصل الكلمات، -كما يرى- حتىّ حين نكون محظوظين تماماً بمعرفتها، تزوّدنا فقط بمفتاح فيما يتّصل بالمعنى "الوضعي" للكلمة، ويذكّر بأن "دراسة أصل الكلمات" في أحوالٍ كثيرة تظلُّ عملاً معتمداً على التخمين، وفي معظم الأحيان لُغْزاً لا حلّ له' لذلك فهو يعول على المعنى السياقي لأن الكلمات في الّلغة تؤلّف نظاماً شديد التّماسك. والنّمط الرّئيسُ لذلك النظام يحدّده عددٌ معيّنٌ من الكلمات الشديدة الأهمّية (حالي، ٢٠٠٨: ١٥).

ويلاحظ أن الكلماتُ في المعجم اللغويّ ليست على قدْرٍ واحدٍ من القيمة في تشكيل البنية الأساسيّة للتصوّر الوجوديُّ الذي يشكّل أساس المعجم، أيّاً كانت أهمّيتُها من وجهات نظر أخرى، فكل معجم لغوي يمثل ويجسد نظرة خاصة إلى العالم. ويسمي تلك الكلماتُ التي تلعبُ دوراً حاسماً في تشييد البنْية المفهوميّة الأساسيّة لنظرة القرآن إلى العالم، " التعابيرَ المفتاحيّة" للقرآن. وتمثّل كلماتُ: الله، الإسلام، الإيمان، الكافر، النّبيّ، الرّسول، بعضَ الأمثلة البارزة.

ويذكر أن ثمة صعوبة في عَمَلِ الدّارس الدّلاليّ في اختيار بعض التعابير المفتاحيّة لحُمْلة المعجم اللغويّ في القرآن دون غيرها، ولهذه الخطوة أهمية كبرى لأنّها ستحدّد جُملةَ العمل التحليليّ اللاّحق الذي سيقوم به، ويقر بوجود قدر من الاعتباطية في هذه المرحلة لكن ذلك ليس بمشكلةً حقيقيّة، لأنّه فيما يتعلّق، على الأقلّ، بالهيكل الرّئيس للتعابير المفتاحيّة ربّما لا يوجد هناك تعارضٌ جوهريٌ، ولا أحد سيشكّ في اختيار كلماتٍ مثل إسلام، إيمان، كُفْر، نبيّ، الخ، ناهيك عن كلمة "الله" نفسها (حالي، ٢٠٠٨: ١٥).

الحقول الدلالية

يقصد بالحقل الدلالي "مجموعة من الصلات الدلالية ذات طابع نمطي بين كلمات محددة في لغة من اللغات"، فـ"حقول الدّلالة" هي المناطقُ أو المقاطعُ التي شكّلتها العلاقاتُ المختلفة للكلمات فيما بينها، ويمثل كل حقلٍ دلاليّ مجالاً مفهوميّاً مستقِلاً نسبياً مشابهاً تماماً في الطبيعة للمعجم اللغويّ. والاختلافُ بين "المعجم" و"الحقل الدّلاليّ" اختلافٌ نسبيٌّ، ومن الناحية الجوهريّة، لا يمكن أن يكون هناك اختلافٌ البتّة فيما بينها. لأنّه في الأحوال كلّها، ليس "الحقْلُ الدّلاليُّ " كُلاًّ أقلَّ تنظيماً من "المعجم اللغويّ ". لأنهّ كتلةٌ كاملة من كلماتٍ مرتّبةٍ في نمط دالٍّ ممثّلٍ لمنظومة مفهوماتٍ مرتَّبةٍ ومبنيّةٍ وفقاً لمبدأ تنظيم المفهوميّ.

فالمعجم اللغويّ بوصفه حقلاً مفهوميّاً واسعاً مقسّمٌ على حقول محدّدة مختلفة. ولكن كلاًّ من الحقول المحدّدة، من حيث هو قطاعٌ منظّمٌ من المعجم اللغويّ، هو نفسهُ مؤهَّلٌ تماماً لأن يسمى "معجماً لغويّاً" إذا ما كان كبيراً إلى الحدّ الذي يُعَدّ فيه وحْدةً مستقلّة. ومن الوجهة النظريّة سيكون ممكناً والحالُ كذلك اعتبارُ المعجم اللغويّ القرآنيّ نفسه "حقلاً محّدداً " ضمن كلٍّ أكبر كثيراً، هو المعجم اللغويّ للسان العرب في ذلك العصر. ويشترك شعراء الجاهليّة – وجزئيّاً أيضاً الشعراءُ المخضرمون – مع القرآن في مقدارٍ مهمّ من التعابير المفتاحيّة، لكنّ معجمهم اللغويّ ونظرتهم إلى العالَم مبنيّان على خطوط مختلفة جوهريّاً عن تلك التي للقرآن. ويشير إيزوتسو لاحقاً إلى استخدامه مصطلحي "منظومة مفهوميّة (Conceptual System)" و"معجم لغويّ (Vocabulary)" من دون تمييز بينهما، كونهما مظهرين مختلفين لشيءٍ واحدٍ، يعني أنّ اللغويّ. هو ببساطة الجانبُ الآخر للمفهوميّ (حالي، ٢٠٠٨: ١٦).

الكلمة الصميمة

يقصد بـ"الكلمة الصميميّة focus – word" تعبيراً مفتاحيّاً مهمّاً جدّاً يشير ويحدّد مجالاً مفهوميّاً مستقِلاً ومتميّزاً نسبيّاً، أي "حقلاً دلاليّاً"، ضمن الكلّ الواسع للمعجم

اللغويّ. فالكلمةُ الصميمية إذاً هي المركزُ المفهوميُّ لقطاع دلاليّ مهمٌّ من المعجم اللغوي متضمّناً عدداً محدّداً من الكلمات المفتاحيّة.

ومفهوم " الكلمة الصميميّة " مفهوم مرن، وإذا ما هُيّئت كلمةٌ لأنّ تعمل "كلمةً صميميّة" في حقل دلاليّ محدّد، فإنّ ذلك لا يمنع الكلمةَ نفسَها من أن تتصرّف بوضعها كلمةً مفتاحيّة عاديّة في حقل آخر أو حقول أخرى. ويضرب مثلاً لذلك بكلمة "إيمان" ومشتقاتها إذ تلعب في القرآن دوراً في غاية الأهميّة. ولن يعترض أحدّ على عدها كلمةً صميميّةً تحكم حقلاً خاصّاً بها. وبالتالي يمكن أن نرى عدداً معيّناً من الكلمات الأُخَر المهمّة، أي الكلمات المفتاحيّة، تتجمّع حولها بوضعها النّواة المفهوميّة the conceptual nucleus أو نقطة البؤرة، مشكلةً معاً مجالاً مفهوميّاً دالاً ضمن المعجم اللغويّ الشامل للقرآن. ويسجل في هذا السياق أهم فكرة في كتابه "الله والإنسان في القرآن" بقوله:"ولنقل الحقيقة، إنّ كلمة "الله" هي أسمى كلمة صميميّة في المعجم اللغويّ للقرآن، مهيمنةً على الميدان كلّه. وما هذا سوى المظهر الدّلاليّ لما نعنيه عموماً بالقول إنّ عالَم القرآن مرتكزٌ أساساً على الله" (حالي، ٢٠٠٨: ١٦).

هذه هي أهم المداخل المنهجية التي أوضحها إيزوتسو في الفصول الأولى من كتابيه، وهي بالتأكيد ليست مبادئ جديدة بمفردها، إذ إنه قد استعمل بعضها في العلوم اللغوية وأصول الفقه، فمبدأ التحول الدلالي قد طبقه الأصوليون عند الحديث عن الحقيقة اللغوية والحقيقة الشرعية، كما بحث اللغويون تحول دلالات الألفاظ في اللغة مقارنة بالشعر الجاهلي (الرازي، دون السنة: ٢٧٤) ، وإن كانت دراسات قليلة وجزئية ولم تتطور إلى معجم تاريخي للغة العربية، إذ من الصعوبات التي لا تخفى عند المعنيين بالقضايا اللغوية غياب معجم تاريخي للألفاظ العربية، وعدم مراعاة التطور الدلالي في المعاجم المتوفرة (حالي، ٢٠٠٨: ١٧).

الدلالة التطبيقية في القرآن

و في هذا المبحث يريد الباحث أن يستعمل الكلمة التي تكررت كثيرة بنسبته، وهذه الكلمة هي الحب، تتكون من الحرف: ح–ب–ب. وقد ورد ذكر الحب فى

القرآن ثلاثا وثمانين مرة (الباقي، ١٩٩٦: ٢٣٤-٢٣٦). إلا أن الصوفية قد اهتموا اهتمامًا كبيرًا بالآية (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (سورة آل عمران: ٢١) والآية (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (سورة المائدة: ٥٤) وسبب اهتمام الصوفية بهاتين الآيتين على وجه الخصوص هو إثبات الحب المتبادل بين الله والعبد. وليس الهدف هنا دراسة كلمة الحب فى القرآن بل الهدف هنا هو الإشارة فقط إلى اهتمام الصوفية بشكل كبير بالآيات القرآنية التى ذكر فيها كلمة حب.

وهذا هو مستوى المقاربة الدلالية المحدّدة ـ بفتح الدال ـ لنص صوفى، ففى هذا المستوى تختبر الكلمات فى سياقها الفعلى وصلاتها المطّردة وعلاقاتها المتبادلة فى حقولها الدلالية التى ترد فيها تلك الكلمات محبوكة فى نسيج النص، إن مقاربة كهذه تساعد فى الإمساك بالمعنى الفعلى للكلمة ـ وهذا الذى كان فى ذهن المؤلف عند تصوره وتأليفه لذلك النص، وأبعد من هذا، فبإمكاننا أن نربط حقول النص الدلالية معًا، مُلقين الضوء على علاقاتها المتبادلة التى من خلالها يظهر التركيب العام للنص (حسن، دون سنة: ١٢).

ومن هذا المنطلق سنشرع فى عملية التحليل الدلالى للنص الوارد فى باب المحبة لدى الخركوشى، وكما ذكرنا سلفا ستكون هذه العملية على ثلاث مراحل، حيث تم تقسيم باب المحبة لدى الخركوشى إلى ثلاثة مستويات سيتم تحليلها دلاليا من أجل الخروج بحقل دلالى خاص لكل مستوى آملين فى ذلك الكشف عن معنى مصطلح المحبة فى كل مستوى عن طريق رصد شبكة العلاقات والتفاعلات بين مصطلح المحبة والألفاظ الأخرى. ثم محاولة رصد التداخل والترابط بين المستويات الثلاثة من أجل الوصول إلى الصورة الكاملة لمعنى المحبة لدى الخركوشى.

المحبة في المستوى الأول

وجد الباحث أن هناك الكثير من العبارات التى تدور فى فلك المستوى الأول من مستويات المحبة. انظر الجدول التالى:

الجدول ١. العبارات التى تدور فى فلك المستوى الأول من مستويات المحبة

أرقام الفقرات	(٤ . ٨ . ١١ . ٢٨ . ٣٣ . ٣٩ . ٤١ . ٦٢ . ٦٣ . ٨٠)
المحب	العبد (مشترك فى جميع العبارات)
المحبوب	الله (مشترك فى جميع العبارات)
الكلمات المرتبطة بالمحبة	يمكن تصنيف صفات المحبة فى هذه المرحلة تحت ثلاث موضوعات: – الطاعات : (إتباع الرسول . الطاعة . الصدق . ترك المعصية . الهرب من المعصية . غض البصر. الخوف . المعاينة). – العبادات : (الصلاة . الصيام . الصدقة . الخدمة) – النوافل : (المدح باللسان "الذكر" . قيام الليل . ذكر الفضل . كراهية البقاء فى الدنيا . الدعاء . الرضوان . الامال . إقامة الخدمة . الرغبة . الطلب بمعنى الدعاء)
الأضداد	(الكراهية . المعصية . الادعاء . ترك النوافل . مدح غيره باللسان . الذنوب)
الغاية	(الخروج إلى المحبوب . حب الله . القرب من الله)
السبب	الإيمان (استنتاج)

فمن الملاحظ من خلال عملية الرصد التى قام بها الباحث فى الجدول السابق، أن المحب هو العبد، والمحبوب هو الله. وكذلك رصد شبكة العلاقات والتفاعلات بين لفظ المحبة والألفاظ الأخرى مثل: الطاعات . العبادات . النوافل (انظر الحقل الدلالى للمستوى الأول للمحبة) وبدون الربط بين لفظ المحبة وهذه الألفاظ لن يكون ممكنًا فهم معنى المحبة فى المستوى الأول. وكذلك رصد ما يمكن أن نسميه أضداد المحبة مثل (الكراهية، والمعصية، والذنوب). وكذلك نستطيع أن نستنتج أن معنى المحبة هنا عام، بمعنى أنه لا يعبر بعمق عن التجربة الصوفية. فالمستوى الأول يرتبط بشكل مباشر بظاهر

الشريعة من الطاعات والعبادات، ولنرى بعد ذلك ما يميز المستوى الثانى والثالث عن هذا المستوى.

الرسم ٤. معانى المحبة للمستوى الأول

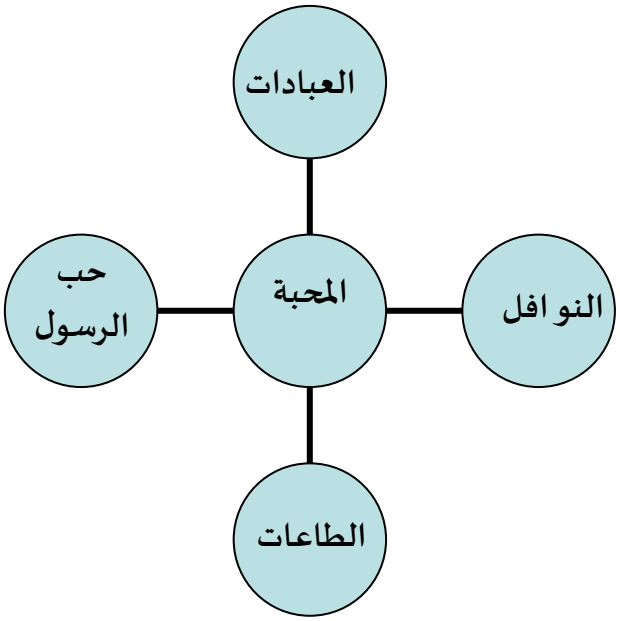

المستوى الثانى للمحبة

وفى هذا المستوى نجد أن المحب فى أغلب الأحوال هو الإنسان وأن المحبوب هو الله، إلا أن هناك بعض العبارات التى تشير إلى أن المحب هو الله والمحبوب هو الإنسان. أى أن الحب فى هذا المستوى متبادل بين الله والعبد. وكذلك نجد فى هذا المستوى أن مصطلح المحبة يحدد فى ضوء علاقته بعدة مصطلحات مثل (الإيثار، والمعرفة، والرضا، والبكاء، وتحمل البلاء) انظر جدول التحليل الدلالى:

الجدول ٢. التحليل الدلالى

أرقام الفقرات	(١٠ . ١٢ . ١٣ . ١٤ . ١٦ . ١٨ . ٢٠ . ٢٢ . ٢٩ . ٣٠ . ٣١ . ٣٦ . ٣٧ . ٣٩ . (من٤٢ إلى٦٠) . (من ٦٥ إلى ٦٨) . ٧١ . ٧٧ . ٧٨.
المحب	(تبادل بين الله والإنسان)
المحبوب	(تبادل بين الله والإنسان)
الكلمات المرتبطة	الإيثار . التعبير عن الحب . الصبر على البلاء . طلب البلاء . تعظيم الحبيب . الزهد . الخشية . الأنس . التفكر . ديمومة المحبة . الإستيحاش من

بالمحبة	الخلق ـ الرضا ـ البكاء ـ الذكر ـ الأمل ـ الوفاء ـ الشفقة ـ البر ـ الخضوع ـ القرب ـ المعرفة .
الأضداد	الخداع
الغاية	القرب من الله (استنتاج)

واللافت للنظر أيضا أن بعض هذه المصطلحات قد تأخذ فى تطور صعودى مع مصطلح المحبة فمصطلح تحمل البلاء على سبيل المثال يظهر على أربع مراحل؛ فأولها ما نجده فى الفقرة رقم (١٤) حيث يتم اختبار صدق المحب عن طريق الصبر على تحمل البلاء. والثانى: ما نجده فى الفقرة رقم (٢٢) حيث يتم ثبوت الحب والدليل على ذلك طلب المحب للبلاء. والثالث: ما نجده فى الفقرة رقم (٢٩) حيث لا يتوقف المحب عن طلب البلاء، بل يطلب أقصى درجات البلاء. الرابع: ما نجده فى الفقرة رقم (٦٧) شعور المحب بحلاوة البلاء، وهذه أعلى مرحلة من مراحل تحمل البلاء فى المستوى الثانى للمحبة لدى الخركوشى. ويبدو أن المستوى الثانى للمحبة يرتبط بشكل كبير بالترقى الأخلاقى والصفاء الروحى والقرب من الله.

الرسم ٥. معانى المحبة للمستوى الثاني

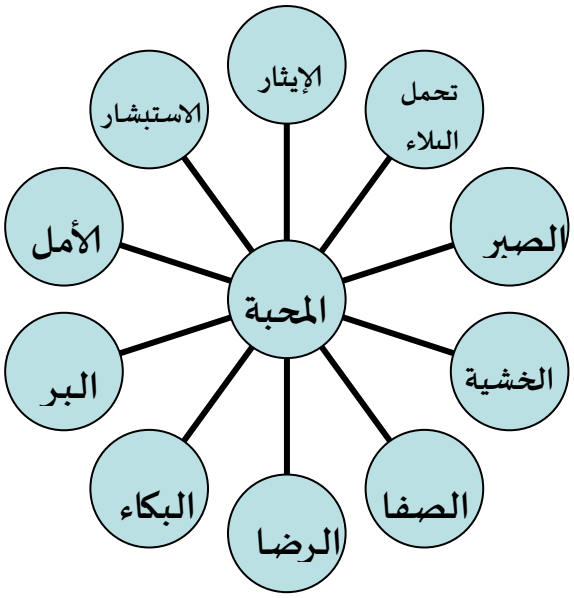

المستوى الثالث للمحبة

وفى هذا المستوى نجد أن مصطلح المحبة يحدد فى ضوء تفاعلاته وتدخلاته مع بعض المصطلحات مثل (المحو، والفناء، والرؤية، والسكر، والاحتراق، والولاية، والمعرفة). والملفت للنظر أيضا أن بعض هذه المصطلحات قد تأخذ فى تطور صعودى مع مصطلح المحبة فمصطلح (المحو) على سبيل المثال نجده فى الفقرة رقم (١٩) على أنه محو ما سوى المحبة. أما الفقرة رقم (٦٩) فيظهر على أنه محو الذات. أما الفقرة رقم (٧٤) فيصل فيها المحو لدرجة حرق الصفات والحاجات. وكذلك مصطلح (السكر) ففى الفقرة رقم (١٥) نرى أن السكر من نتائج المحبة، أما فى الفقرة رقم (٧٠) نجد أن السكر نهايته شهود المحبوب، وأثناء عملية الشهود يتم التحول من السكر إلى الصحو (حسن، دون سنة: ١٦).

وأيضا مصطلح (الرؤية) ففى الفقرة رقم (٥٢) تعتبر الرؤية رؤية المحبة والمحبوب فى آن واحد، أما فى الفقرة رقم (٧٥) يكون الخروج من رؤية المحبة إلى رؤية المحبوب.

الرسم ٦. معانى المحبة للمستوى الثالث

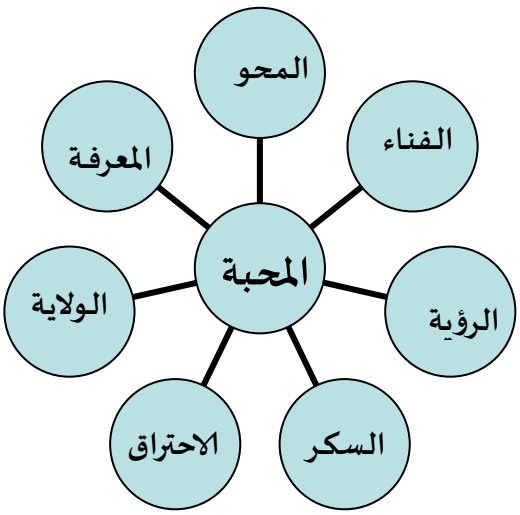

ومن هنا يمكننا ملاحظة تطور بعض المصطلحات المرتبطة بهذا المستوى؛ مثل مصطلح (المحو، والسكر، والرؤية). وتعتبر هذه المصطلحات من أهم الكلمات المفتاحية التى يصعب فهم معنى المحبة لدى الخركوشى فى المستوى الثالث بدونها. فالعلاقة بين هذه المصطلحات ومصطلح المحبة من ناحية، وتطور هذه المصطلحات من ناحية آخرى هو ما يكشف عن معنى المحبة لدى الخركوشى فى المستوى الثالث. ويظهر من التحليل الدلالى أن المميز الحاسم فى هذه المرحلة هو الفناء بمعنى أن المحب يفنى عن ذاته فى رؤية المحبوب.

الخلاصة

مما سبق من هذه الدراسة الدلالية يبدو جليًا أن الباحث قد أراد أن يعرض رؤيته لمفهوم علم الدلالة من أقوال السابقة. أن تطبيق عِلْم الدّلالة في دراسة القرآن عند مؤسسه إيزوتسو هو دراسةٌ تحليلية للتعابير المفتاحية في لغةِ القرآن ابتغاءَ الوصولِ إلى إدراكٍ مفهوميٍّ للنّظرة القرآنية إلى العالم. فهو بعبارة أخرى محاولة للكشف عن تصور الإنسان والكون والحياة كما يتجلى في القرآن، والمنظومات المفهومية التي تنتمي إليها، ومعنى سياقياً يضفي على الكلمة معان جديدة، والكلمات الرئيسة التي تمثل مركزاً في فهم موضوع معين أو حقل دلالي تنتمي إليه مجموعة أخرى من الكلمات. فثمة حقل دلالي (منظومة من المفهومات تدور حول موضوع مترابط، مثلاً حقل الأخرويات) وتعابير مفتاحية (كلمات أساسية تعتبر مفتاحاً لفهم المعاني في هذا الحقل الدلالي). وثمة ما يسميه الكلمة الصميمة، وهي المركزُ المفهوميُّ لقطاع دلاليّ مهمٍّ من المعجم اللغوي متضمّناً عدداً محدّداً من الكلمات المفتاحيّة، ويعتبر لفظ الجلالة هي الكلمة الصميمة للمعجم اللغوي القرآني.

والمحبة لديه تأتى على ثلاثة مستويات بشكل صعودى من ظاهر الشريعة إلى الترقى الأخلاقى إلى رؤية المحبوب. ومن هنا يظهر لنا أن الخركوشى لم يكن مجرد ناقل بشكل عشوائى، بل امتلك الإبداع التركيبى حيث استطاع أن يقدم لنا رؤيته من خلال أقوال السابقين عليه. ومن نتائج هذا البحث الدلالى يبدو لنا ان المصطلحات الصوفية

عند الخركوشى ذات حركة دينامكية، بمعنى أنها تتحول وتتطور من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى، كما لاحظنا فى رصدنا لبعض المصطلحات مثل (تحمل البلاء، والمحو، والسكر، والرؤية).

المراجع

أبادي، الفيروز. *القاموس المحيط*. بيروت: دار العلم للجميع، دون السنة.

الباقى، مُحَمَّد فؤاد. عبد *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٦م.

بشر، كمال. *دراسات فى علم المعنى*. مصر: دار المعارف، ١٩٨٦م.

حالي، عبد الرحمن. *استخدام علم الدلالة في فهم القرآن*. قراءة في تجربة الباحث الياباني توشيهيكو إيزوتسو، بحث مشارك في المؤتمر العلمي الدولي: *"التعامل مع النصوص الشرعية (القرآن والحديث) عند المعاصرين"* الذي تنظمه كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، وذلك خلال الفترة من ٦-٨ ذو القعدة ١٤٢٩هـ -الموافق ٤-٢٠٠٨/١١/٦م.

حسن، أحمد حسن أنور. *علم الدلالة (السيمانطيقا) منهج لقراءة نص صوفى (دراسة دلالية لمصطلح المحبة عند الخركوشى المتوفى ٤٠٧ هجرية)*. ماجستير الفلسفة الإسلامية، دون سنة.

شريفي، عبلة. *جهود فردينان دي سوسير*. جامعة منتوري قسنطينة: أطروحة، ٢٠١١م.

عبد الجليل، منقور. *علم الدلالة: أصولها ومباحثها في التراث العربي*. دمشق: من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م.

عبد السلام، المسدي. *التفكير اللساني في الحضارة العربية*. الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

علي بن مُحَمَّد، جرجاني. *التعريفات*. الدار التونسية للنشر، ١٩٧١.

مونان، جورج. *تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين*. *ترجمة* بدر الدين القاسم، ١٩٧٢م.

Arikunto, Suharsimi*. Prosedur Penelitia*n. Jakarta: Bulan bintang, 2002.

Chaer, Abdul. *Pengantar Semantik Bahasa Indonesia.* Jakarta: PT. Rineka. Cipta, 1995.

Parera, J. D. *Teori Semantik*. Jakarta: Erlangga, 2004.

Tarigan, Henry Guntur. *Pengajaran Semantik*. Bandung: Angkasa, 1993.

Wallace, L Chafe. *Semantik (Pengantar Studi tentang Makna).* Terjemahan Aminuddin. Bandung: Sinar Baru Algensindo, 2001.

Zed, Mestika. *Metode Penelitian Kepustakaan*. Jakarta: Yayasan Obor Indonesia, 2004.